تأملات في حاضر ومستقبل الجغرافيا التربوية

د. وداد بنت مصلح بن وكيل الأنصاري
كلية التربية – جامعة أم القرى
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

المقدمة

يعيش الإنسان في عالم سريع التغير، فلا الصين ولا إفريقيا ولا المجتمع الذي نعيش فيه ولا أي بقعة من العالم كماهي، إذ التغير المتلاحق والسريع هما خاصيتان متلازمتان لما يعيشه الإنسان في عالم اليوم. فقد أصبحت المعرفة والمهارات الجغرافية شيئين ضروريين لفهم العالم. ومن الصعب على الإنسان استيعاب الحاضر، والمستقبل، إن لم يكن لديه فكرة كاملة وواضحة عن أهمية الموقع، وما يعنيه هذا المفهوم. ومع ذلك، فإن وضع الجغرافيا في التعليم لا زال يعاني من الضغوط والصعوبات والتحديات في مختلف أقطار العالم، ففي الكثير من مدارس العالم لا زالت ساعات تدريس الجغرافيا أقل من المطلوب. حيث تركز الكثير من المطبوعات والبحوث المقدمة في المؤتمرات الخاصة بتعليم الجغرافيا على الموقف الإشكالي للجغرافيا في التعليم الابتدائي والثانوي.

وكذلك الحال ينطبق في حق معلمي الجغرافيا، إذ الاهتمامات التقليدية لمعلمي الجغرافيا ما زالت سائدة في مجالات عدة مثل استراتيجيات التدريس، والوسائل التعليمية، والأنشطة التعلمية، والتقويم. وهذا مرده لبرامج إعداد معلمي الجغرافيا قبل الخدمة، وبرامج تدريبهم أثناء الخدمة، والتي تعاني من التقادم الزمني، وتخلُّفِها عن مسايره الطور الكبير والسريع الذي شهدته تلك المجالات في الجغرافيا التربوية، فلقد شهدت مناهج الجغرافيا وتدريسها قفزات نوعية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر الاهتمام الكبير بأنماط التفكير ولاسيما التفكير المكاني، واستعمال

الاستراتيجيات ونماذج التدريس البنائي، وتقنيات الجغرافيا المكانية.

وفي حقيقة الأمر؛ أضحت مساهمة الجغرافيا في تحقيق التنمية المستدامة أمراً حتميا لابد من تفعيله. وقد انعكس ذلك على اهتمام الأمم المتحدة في التنمية المستدامة ومشاركة الجغرافيين في هذا الموضوع الذي زاد من الاهتمام بموضوع الاستدامة. وغني عن التأكيد أن الجغرافيا كاختصاص وتعليم الجغرافيا العملي يوضحان تجذرهما في تقاليد الإنسان – البيئة التي تتضمن الاستدامة.

ولأجل النهوض بمستوى معلم الجغرافيا؛ فقد استقطب مؤتمر الاتحاد الدولي للجغرافيا المنعقد عام 2012م، وندوة مفوضية تعليم الجغرافيا المنعقده لمعلمي الجغرافيا من مختلف بلدان العالم. وعمل الاتحاد الدولي للجغرافيا خلال الخمسة عقود الماضية بوصفه مقراً رئيسي عالمي لتعليم الجغرافيا.

ومما يجدر الإشارة إليه؛ انه من المفترض أن الاتجاهات الرئيسية في تعليم الجغرافيا على المستوى العالمي تحظى باهتمام علمي بما يظهر أن العالم يحتاج إلى الجغرافيا، وهذا الاهتمام يقتضي أن ينعكس على نوعية الموضوعات التي يقدمها المشاركون في المؤتمرات والندوات للجغرافيا التربوية. لكن يبدو أن ذلك الاهتمام ليس مُفعلّا بالقدر الكافي.

ويبقى وصف المشكلة أسهل من إيجاد حل لها. ولأجل إحراز بعض التقدم، فهناك حاجة مُلحّة لبذل المزيد من الجهد والإبداع لتحسين تعليم وتعلم الجغرافيا. ومما يحفز إلى ذلك، وجود مبادرات جديدة في مختلف أقطار العالم لتشجيع تعليم الجغرافيا. وما إعلان روما لعام 2013م حول تعليم الجغرافيا في أوربا إلا مبادرة جديدة للمساعدة في تعليم وتعلم الجغرافيا في المدارس، فقد أسهم إعلان روما في تقديم بعض الأفكار لوضع خطة استراتيجية لتعليم الجغرافيا، ودعى القراء للإسهام بأفكارهم والمضي قدما بهذه الخطط التطويرية. واضطلعت مفوضية تعليم الجغرافيا التابعة للاتحاد الدولي للجغرافيا بدور رائد في هذا الشأن، فقد كانت مكان اللقاء، وسهلت تبادل الممارسات الحسنة في تعليم الجغرافيا على الصعيد العالمي من خلال التعاون الوثيق مع رابطة

الجمعيات الجغرافية الأوربية، والرابطة الأوربية للجغرافيين، إضافةً إلى المنظمات الجغرافية الإقليمية والوطنية.

والسؤال المهم هو: كيف يمكن تطوير جغرافيا جديدة في التعليم تستجيب لِمتطلبات الحاضر وتتواكب مع تطلعات المستقبل؟ كيف يمكن التخلص من الفهم الضيق أو الخاطئ من أن الجغرافيا موضوع يتعلم فيه الطلبة معلومات عن البلدان والعواصم فقط؟، ولاشك أن هذا الفهم الضيق والخاطئ عززته المناهج المدرسية التقليدية للجغرافيا، وعروض التلفزيون وبقية وسائل الإعلام. كيف يمكن أن ينظر العالم للجغرافيا على أنها توجه مستقبلي لا غنى عنه لمستقبل العالم؟

ولأجل ذلك يناقش هذا العمل العلمي المترجم ثلاث مقالات رصينة، نشرت في مجلة البحث وفن التعليم في الجغرافيا – إيطاليا، J-Reading - Journal of Research and Didactics in Geography: J-READING، وهي: البحث عن استراتيجية عالمية لتعليم الجغرافيا Looking for an international strategy for geography education، تعليم الجغرافيا في عالم متغير Geographical education in a changing world، رؤية حول تعليم الجغرافيا في القرن الحادي والعشرين Perspective on geographical education in the 21st century.

وقد وقع الاختيار على عنوان جامع لهذه المقالات الثلاث بعد ترجمتها، وهو: تأملات في حاضر ومستقبل الجغرافيا التربوية Reflections on the Present and Future of Educational Geography. ويؤمل أن يسلط هذا العمل العلمي المترجم الضوء على ما ينبغي أن يكون عليه تعليم وتعلم الجغرافيا التربوية.

المقالة الأولى: البحث عن استراتيجية عالمية لتعليم الجغرافيا
Looking for an international strategy for geography education

المقدمة

أورد (اوتينز) في هذه المجلة أن اجتماع عام 2013م المنعقد في روما لجغرافيا أوربا تضمن

مناقشات حول وضع تعليم الجغرافيا والتي نتج عنها إعلان روما حول تعليم الجغرافيا في أوربا. وجاء إعلان روما كاستجابة مشتركة من رابطة الجمعيات الجغرافية الأوربية، الرابطة الأوربية للجغرافيين، الرابطة الإيطالية لمعلمي الجغرافيا والاتحاد الدولي للجغرافيا كاستجابة للتهديدات الحالية التي تنادي بتقليل أو حتى إلغاء دروس الجغرافيا في التعليم الثانوي والابتدائي. وصف إعلان روما الذي خاطب الحكومات والمؤسسات التعليمية في الدول الأوربية، وصف التركيز على الجغرافيا في المدارس وبعض المتطلبات الدُنيا للتدريس الجيد للجغرافيا. أكد دي فيشز وآخرون 2013 على أن تدريس الجغرافيا في المدارس من الأشياء الأساسية لمستقبل أوربا والبلد: "في ظل هذا الاعتقاد الراسخ، نلتزم بأخذ زمام المبادرة في الدول الأوربية والمؤسسات الأوربية ذات العلاقة بتقديم المعايير والتوجيهات التي ستساعد السلطات لتطوير مناهج المدارس، طرائق وأساليب تدريس الجغرافيا الذي من شأنه:

- تطبيق المعرفة والمهارات الجغرافية والفهم على المسائل الرئيسية المرتبطة بعمليات التغير في المجتمع، الطبيعة، والبيئة على المستويات المحلية، الوطنية، الأوربية والعالمية.
- تسليط الضوء على القيم التعليمية ودور تعليم الجغرافيا في العالم المتغير.

ونحث المسؤولين في الحكومات الأوربية والأنظمة التعليمية على:

- تَعرُّف القيمة التعليمية لدراسة الجغرافيا باعتبارها مادة دراسية أساسية.
- الاعتراف بدورها الاستراتيجي لتحقيق المواطنة الفعالة والتنمية الاجتماعية، الاقتصادية والبيئية المتوازنة.

بناءً على ذلك، نطلب ما يلي:

- تخصيص الوقت الكافي لتدريس الجغرافيا في المدارس الابتدائية والثانوية.
- يجب أن ينحصر تدريس الجغرافيا في المعلمين ذوي التدريب في الجغرافيا وتعليمها.

إن إعلان روما هو، من جهة، حدث فريد لأنه أول إعلان مشترك لرابطة الجمعيات الجغرافية

الأوربية، الرابطة الأوربية للجغرافيين، الرابطة الإيطالية لمعلمي الجغرافيا والاتحاد الدولي للجغرافيا. من جهة أخرى هو ليس فريداً في محتواه ومداه. المبادرات الأولى في خارج أوربا تم تطويرها لتحسين مكانة الجغرافيا في التعليم. فالكثير من المسائل التي ذُكرت في إعلان روما هي أيضاً مهمة في بلدان من خارج أوربا. ومن الحكمة أن نوسع إعلان روما ليكون مبادرة عالمية لتحسين نوعية تعليم الجغرافيا واستعمال أفكار من خطط سابقة لتطوير تعليم الجغرافيا.

المبادرات المتنوعة

قدم التقرير الدولي للإمكانات الجغرافية (سوليم، لامبرت وتاني، 2013) منهجاً مفيداً للبحث وتطوير وتهيئة المعلم والقيادة في الجغرافيا. ويوفر منهج القدرات "إطارَ عملٍ نظريّاً لاستيعاب الأهداف الشاملة للجغرافيا في التعليم وكيف يمكن مشاركة هذه الأهداف على الصعيد العالمي بقَطْع النظر عن التباينات في سعة ورابط معايير المنهج الوطني" الفكرة من منهج القدرات " أنه يُمكن المعلمين ليصبحوا قادة في وضع المناهج من خلال توضيح الطرق التي تنقل عن طريقها الجغرافيا منظوراً حيوياً للحياة والمواطنة في عالمٍ مستقل". أظهرت نتائج عام 2012-2013 م إمكانات مشتركة وأمثلة على آثار التعاون في وضع المنهج بين الولايات المتحدة، فنلندا وإنكلترا.

المبادرة المهمة الأخرى هي خريطة الطريق التي وضعتها الولايات المتحدة لتعليم الجغرافيا في القرن الحادي والعشرين. حيث جمعت هذه المبادرة خبراء في الجغرافيا، والعلوم، والتعليم والبحوث لوضع مجموعة من التقارير المهمة (بيدنارز وهيفرون وهوين، 2013). وكتب ستولتمان (2013، 7) أن خريطة الطريق "متوقع لها أن تترك أثراً مهمّاً على هذا التخصص الذي سيستمر لأكثر من عقد. فهي تتضمن توصيات للتعاون في البحث عن أهم القضايا الدقيقة التي تواجه تعليم الجغرافيا مثل المناهج، تهيئة المعلمين، تعلم الطالب للجغرافيا، تهيئة المستلزمات التعليمية، استعمال تكنولوجيا الجغرافيا المكانية في غرفة الصف وفي الميدان. إن تطورات الجغرافيا، بمرور الوقت، ستصبح قوة تغير في المدارس".

أما المبادرة المهمة الثالثة على الصعيد العالمي؛ فهي بحث تعليم الجغرافيا الجماعي

http://www.geography.org.uk/gtip/gereco وهي مجموعة من معلمي الجغرافيا في المملكة المتحدة. ويطلق عليها اختصاراً GEReCo وهي معنية بتطوير تعليم الجغرافيا من خلال البحوث والمنشورات. واحدة من أهدافها هي إضافة قيمة للنشاطات البحثية في مجتمع تعليم الجغرافيا. الهدف الآخر هو تطوير التفكير الخلاق والتوجهات الجديدة والمهمة.

1. الخطوة اللاحقة

وفي سياق متابعة إعلان روما، كان هناك اجتماع مصغر في شباط عام 2014م حضرته الجمعية الجغرافية الأوربية والرابطة الأوربية للجغرافيين والاتحاد الدولي للجغرافيين الذين بينوا أن تحسين تعليم الجغرافيا يمكن أن يصنع فرقاً وبناءً عليه يمكن تحسين وضع تعليم الجغرافيا عن طريق:

- **جعل مساهمة وتركيز تعليم الجغرافيا على المجتمع أكثر وضوحاً:** مع أن مورغان (2013) كتب أننا نحتاج أن نكون أكثر حذراً من الاندفاع في تحديد وتعريف المواضيع مرة واحدة وللأبد، فقد بَيَّن أيضاً أن نفس المواضيع ستتكرر. أولاً، أن الجغرافيا معنية بتفاعلات الإنسان مع البيئة ضمن إطار مكاني محدد وفي مسائل ذات أبعاد جغرافية وثيقة الصلة مثل المخاطر الطبيعية، التغير المناخي، إمدادات الطاقة، استعمال الأرض، الهجرة، التوسع الحضري، الفقر والهوية (هويريش، 1992). الجغرافيا عبارة عن قصص رائعة للناس الذين يعيشون على كوكب الأرض في مختلف البقاع والطرق في ظروف دائمة التغير (فان دي شي، 2012). ثانياً، الجغرافيا موضوع عملي ومفيد جداً في الحياة اليومية. تساعد الجغرافيا على الحصول على نظرة شاملة للمواقع والأقاليم. فالموقع أو المكان هو عامل مهم في الحياة خاصة في زمن العولمة والإنترنت. توفر لنا المعرفة الجغرافية والتكنولوجيات الجيومكانية الحديثة فرصاً فريدة لتظهر لصانعي السياسة أنه بدون الجغرافيا لا يمكننا الإحساس بالعالم الحديث أو نضع خططاً للمستقبل. ثالثاً، الجغرافيا هي طريقة للتفكير والتفكر في العالم الذي حولنا. إن فكرة تعليم الجغرافيا على أنها درسٌ في كيفية التفكير بطريقة جغرافية يمكن وصفها

في تصريح " نظرة مختلفة" لديفيد لامبرت وزملائه في (رابطة الجغرافيين، 2009). وحسب رأي تايلور (2008) فإن التنوع، التفاعل، التغير والمنظور هي مفاهيم أساسية. وهذه المفاهيم هي ما يدعوهً المؤرخون بـ "مفاهيم المرتبة الثانية" (تايلور، 2013) لكنها ليست جميعها جغرافية.

- **وصف المتطلبات الدُنيا لتدريس الجغرافيا في المدارس الابتدائية والثانوية وكذلك معاهد تدريب معلمي الجغرافيا:** يجب أن يقتصر تدريس الجغرافيا على المعلمين المؤهلين والمُدربين على تعليم الجغرافيا. يجب أن يتدرب معلمو الجغرافيا تدريباً جيداً على الجغرافيا البشرية والطبيعية وكذلك تعليم الجغرافيا. ويمكن أن يكون برنامج البكلوريا الدولي للجغرافيا مفيداً للبدء به (اوتينز، 2013).
- **تطوير التبادل الوطني/ الدولي للممارسات الجيدة:** المعلم هو عامل الإبداع الرئيس في عملية التعليم. التعاون فيما بين معلمي الجغرافيا يمكن أن يؤدي إلى تعزيز مكانة الجغرافيا في المدارس ويساعد على تعزيز الجغرافيا باعتبارها جزءاً مهماً في مستقبل التعليم. يبذل المعلمون في بعض المدارس جهوداً في تحديث وتحسين تعليم الجغرافيا في حين أن الجغرافيا تحتضر في مدارس أخرى في نفس المنطقة أو المدينة. فالتعاون بين أقسام الجغرافيا في المدارس غير موجود وهذا لا يمكن توضيحه من خلال المنافسة بين المدارس. يجب أن تحاول المجاميع المتحمسة من معلمي الجغرافيا ومعاهد التدريب على تنظيم لقاءات محلية وإقليمية للمساعدة في تطوير وتحدي صعوبات تطوير الجغرافيا.
- **تطوير خطة بحثية لتعليم الجغرافيا:** أظهر العقد الماضي تنامي عدد المؤلفات عن تعليم الجغرافيا. إلا أن نوعية تلك المؤلفات ليست بنفس الجودة. بعض الأحيان هناك قلة التركيز وبيانات غير كافية أو قلة الدراسات التي تعتمد على الأدلة لمساعدة القائمين على اتخاذ قرارات تتعلق بتعليم الجغرافيا. (بيدنارز وهيفرون وهوين، 2013). ومراجعة الدراسات في الموضوعات المهمة من تعليم الجغرافيا هي خيار وارد للاطلاع على حالة هذا الفن وتحديد

المجالات التي تحتاج إلى بحوث أكثر. وهناك طريقة أخرى للتركيز على بحوث تعليم الجغرافيا وهي من خلال تنظيم مجموعات بحثية دولية. ويجب أن لا تكون هذه المجموعات خاصة أو حصرية. أفاد بروكس (2010) أننا يجب أن نطلع على البحوث التي يكتبها من تكون الجغرافيا جزءاً من عملهم سواء من الأكاديميين أو الخبراء في التعليم ولابدّ أن نراعي البحوث التي تتناول ممارسات المعلمين.

- **إنشاء شبكة متينة من المحترفين:** بيَّن دونرت (2008) أنه من الضروري تحديد الحاجة إلى إنشاء طرق تمكِّن جهودنا في تعليم الجغرافيا من الاستمرار والاستدامة. وإنشاء هذه الشبكة سيفتح الآفاق في تعليم الجغرافيا. تحتاج هذه الشبكة إلى المساندة من جميع المنظمات الجغرافية والمساهمين. وإن رؤيتها فيما يتعلق بهذا الاختصاص ووسائل الإعلام هي من المسائل المهمة التي يجب العمل عليها. كما أن تنظيم مجتمع من المتعلمين يستعملون مجموعة الممارسات الأساسية سيكون عاملاً مساعداً في هذا الشأن.

2. الاستنتاج:

بعيداً عن النقاشات حول الأهداف الرئيسية والمتطلبات الدُنيا وشبكات الخبراء في تعليم الجغرافيا، من الجدير بالاهتمام العمل ضمن مشاريع بحثية دولية في مجال تعليم الجغرافيا وتدريسها. هناك العديد من المشاريع الوطنية والدولية التي يمكن أن تلهمنا وتساعد على معرفة ما لنا وما علينا. واحد من هذه المشاريع هو استبيان حول استعمال الأرض في المملكة المتحدة لمشروع القرن الحادي والعشرين (ولفرد، 1997). حيث اشترك 50,000 طالب لجمع بيانات من خلال مسح المناظر الطبيعية أو مناظر المدينة. وصف هؤلاء الطلبة وقيَّموا بيئتهم المحلية. كما أنهم حاكوا مناقشة حول مساهمة الجغرافيا للوعي البيئي والمواطنة.

ساعدت التكنولوجيات الجيومكانية في وقتنا هذا على تواصل الناس في كل بقاع الأرض والتعلم والتفكير حول مستقبل البيئات المحلية وكذلك مستقبل كوكب الأرض. أحد الأمثلة هو استعمال التعلم الإلكتروني لربط صفوف الجغرافيا في مختلف بلدان العالم ضمن التعاون المباشر

(أونلاين) كذلك المناقشات التي نظمها المركز الدولي لتعليم الجغرافيا التابع لرابطة الجغرافيين الأمريكيين.

خلال مؤتمر الجغرافيين الأوربيين في مالطا في مايس 2014م ومؤتمر الاتحاد الدولي للجغرافيين في أيلول 2014م، أوضحوا أن النقاشات ستستمر حول الاستراتيجية المشتركة لتعليم الجغرافيا. ليس هناك حل واحد يناسب الكل، لكن يمكن تعزيز مجتمع المتعلمين من خلال مساعدة أحدهم للآخر لتبادل المناهج، والأفكار، ونتائج البحوث والممارسات الجيدة. وبيَّن كلٍ من بات ولامبرت (2014) أن المحاولات في الماضي لتشكيل التضامن الدولي في تعليم الجغرافيا قد لاقى نجاحاً محدوداً وذلك لتأثير السياقات الفريدة والتقليل من شأن الجغرافيا. مع أن تعليم الجغرافيا يمكن التعبير عنه بمختلف الطرق في مختلف البلدان، يبقى تبادل وجهات النظر حول تعليم الجغرافيا عاملاً مساعداً. ويمكن أن تساعد وجهات النظر المختلفة على التأثير في ممارساتنا. وليس أقل شأناً منها المعرفة الجغرافية كونها مكوناً حيوياً في تعليم الشباب في عالم العولمة. يساعد تعاون معلمي الجغرافيا على المستوى الإقليمي والدولي على تحفيز تبادل المعلومات والأفكار الجغرافية. وتحاول مفوضية الاتحاد الدولي للجغرافيين تسهيل مثل هذه المبادرات المتعلقة بتعليم الجغرافية.

المقالة الثانية: تعليم الجغرافيا في عالم متغير
Geographical education in a changing world

1. أهداف الجغرافيا الواسعة النطاق في التعليم

من المفيد أن نتعرف أسماء ومواقع البلدان والعواصم في العالم. لكن بدون معرفة أساسية للخرائط يصبح الحديث عن فهم عالم اليوم صعباً جداً. المعرفة الطوبوغرافية هي ليست أكثر من أداة مفيدة للتفكير الجغرافي. ينصب التركيز الحقيقي للجغرافيا على تلك القصة المذهلة للناس الذين يعيشون على كوكب الأرض في مختلف البقاع وفي مختلف الطرق في ظل ظروف دائمة

التغير. كتب هوبرش (1994) في الأسطر الأولى للميثاق الدولي لتعليم الجغرافيا أن تعليم الجغرافيا هو شيء "لا غنى عنه لتطوير مسؤولية المواطنين الناشطين في حاضر العالم ومستقبله". ولم يقف هوبرش وحده لقول هذه الكلمات، إنما وقف معه الكثير من الجغرافيين الذي قالوا نفس المغزى بكلمات أخرى. مثل هوبكن ولامبرت (2010) اللذين قالا "من خلال التفكير جغرافياً حول الماضي والحاضر نجد أننا مؤهلين بشكل أفضل لتصور مستقبلنا المحتمل". ومع أن الميثاق الدولي لتعليم الجغرافيا كُتب قبل 20 سنة مضت، ما زالت فحوى رسالته باقية إلى الآن وهي أن: الجغرافيا هي أداة قوية لتعزيز تعليم الأفراد والمساهم الرئيسي في التعليم الدولي والبيئي وتطويرهما. والجغرافيا معنية بتفاعلات الإنسان مع بيئته ضمن إطار محدد للمكان التي تتناول قضايا مهمة ذات أبعاد جغرافية مثل المخاطر الطبيعية، التغير المناخي، إمدادات الطاقة، استعمال الأراضي، الهجرة، التحضر، الفقر والهوية. تعليم الجغرافيا "يدعم المعرفة، والتسامح والصداقة بين جميع الأمم، والمجموعات العرقية والدينية ويعزز نشاطات الأمم المتحدة للمحافظة على السلام من خلال تشجيع:

أ. البعد الدولي والنظرة العالمية في تعليم الناس باختلاف مستوياتهم.

ب. فهم واحترام جميع الشعوب، ثقافاتهم، حضاراتهم، قيمهم وطرق عيشهم بما فيها من الثقافات العرقية وثقافات بقية الأمم.

ج. إدراك الاعتماد العالمي للأمم والشعوب بعضها على بعض.

د. القدرة على التواصل مع الآخرين.

هـ. إدراك المهام الملقاة على عاتق الأفراد، والمجموعات الاجتماعية والأمم كل جهة تجاه الأخرى.

و. تفهم الحاجة إلى التضامن والتعاون الدولي.

ز. استعداد الأفراد للمشاركة في حل المشاكل في مجتمعاتهم وبلدانهم والعالم أجمع" (هوبرش، 1994).

يركز تعليم الجغرافيا على الناس وبيئاتهم على المستوى المحلي، الوطني والدولي. لذا تساهم

الجغرافيا في التعليم على المستوى المحلي، والوطني والدولي وأيضاً في التعليم البيئي. أوصى إعلان لوسيرن حول تعليم الجغرافيا والتنمية المستدامة الذي صاغه هوبرش، رينفريد وشلشر (2007) بالمبادئ والممارسات التي يجب أن يعتمد عليها التعليم الفعال للتنمية المستدامة وتعليم الجغرافيا. ويعتمد التعليم من أجل التنمية المستدامة على منهج مؤلف من مجموعة من الأنظمة تركز على الترابط المتداخل للأنظمة الطبيعية والإنسان التي تشكل أرضنا التي نعيش عليها (رينفورد، 2009). كما تضمن إعلان تعليم الجغرافيا من أجل التنمية المستدامة تضمين مناهج وتدريس الجغرافيا لهذه القضايا. "فكلما توفرت المعلومات للناس المتعلمين القادرين على فهم المعلومات، ازدادت فرص تقليل الضرر البيئي ومنع المشاكل المستقبلية" (الأمم المتحدة، 1991، منقول عن هوبرس، 1994). حالما اخترنا الجغرافيا التي تركز على تفاعلات الإنسان – البيئة على مختلف المستويات المكانية، فإننا اخترنا الجغرافيا المعقدة جداً والواسعة. فالجغرافيا كموضوع نتعلم فيه أسماء وخصائص البلدان والأماكن هو شيء يسير لنتذكره خاصة للطلبة، والآباء، ومديري المدارس، وصناع القرار والسياسيين. كيف نغير انطباعهم عن الجغرافيا؟، هذا هو السؤال. يعتقد الكثير من الناس أن الجغرافيا سهلة التعلم وهذا كافٍ لتعلم معلومات جغرافية أساسية في عمر 10-15، لكن الواقع ليس كذلك. فالجغرافيا موضوع معقد لأنها تتناول مواضيع تتضمن مختلف الأنظمة الطبيعية المتداخلة مع الإنسان على كوكب الأرض. وهذا التعقيد هو من مميزات قوة الجغرافيا لكنه نقطة ضعف في الوقت ذاته. ولتسليط الضوء على الجغرافيا، من المهم أن نفكر بمحتوى وطريقة الاستراتيجية التي تضع الجغرافيا في مكانة أفضل. وهناك شيئان مهمان:

- إعطاء المتعلمين وغير المتعلمين فكرة واضحة عن الحقيقة الجديدة لتعليم الجغرافيا.
- لإيصال الرسالة حول تعليم الجغرافيا الجديدة بطريقة متحضرة وذكية. دعونا ننظر على تفاصيل هذه النقاط ولنفكر أولاً بالسؤال "ماذا؟" ثم نتناول السؤال "كيف؟".

2. استعراض الخطوات اللاحقة:

الجغرافيا ليست أسماء أماكن فقط. هي بالتأكيد عن المكان والفضاء. ومع أننا شهدنا تراجعاً

عن الفحوى الحقيقية للجغرافيا منذ الستينيات والسبعينيات، رأينا أيضاً بعض التوجهات الحديثة المؤثرة للعودة لدراسة مغايرة للمكان، يتخللها مسائل أخرى لدراسة المكان بطريقة جغرافية متميزة وليس دراسة المكان في هذه المسائل حيث تصبح الرؤية ضبابية" (مارسدن، 1997). وعلى حين كان التدريس حول قضايا عامة مثل الهجرة والتلوث، من الممكن ترك الأسئلة المتعلقة بالمكان والفضاء خارجاً. وهذا هو السبب الذي جعل بعض دروس الجغرافيا لا تختلف عن دروس العلوم، أو التاريخ أو تعليم التربية البيئة أو المدنية. لكن إن كان جوهر دروس الجغرافيا هو التركيز على أسباب ونتائج الهزة الأرضية في لاكويلا في إيطاليا مثلاً، يتضح لنا أن معرفة الجغرافيا مهمة جداً. ودون معرفة العنصر البشري والجغرافيا الطبيعية ومعرفة وضع منطقة لاكويلا، لن يكون بإمكان المتعلم معرفة وفهم ما يجري في تلك المنطقة. لهذا يجب علينا أن نسمي الأمور بمسمياتها. يجب علينا أن نضع المناطق التي تشهد تغيرات في مناهج المدارس ونجعل دروس الجغرافيا تطرح تساؤلات عن أهمية الموقع. وهذا الأمر لا يعني الرجوع خطوة إلى الوراء أيام كانت الجغرافيا عبارة عن أماكن فقط، إنما هي خطوة إلى الأمام باتجاه الجغرافيا الإقليمية الحديثة التي تساعد المواطن في الوقت الحاضر والمستقبل على الإحاطة بعالمه. الكثير من دروس الجغرافيا في يومنا هذا تركز على تعلم الحقائق والمفاهيم. وليس لفهم تغير الخرائط. وبالطبع تعلم المفاهيم والحقائق هو شيء جيد لكنه ليس هدفاً بحد ذاته لكنه يسلح الطلاب ببعض المعلومات لإيجاد الطريق الذي يمكن أن يسيروا به. مع ذلك ستتناول الجغرافية الاقليمية أسئلة مثل:

- ما هي المعوقات والتحديات التي تعترض التجديد الحضري في منطقتك وما هي سلبيات وإيجابيات الخطط المكانية المختلفة؟
- كيف تغيرت المناظر الطبيعية في دول البريك (BRIC)؟ ولماذا؟

أشار كل من لامبرت ومورغان (2010) في كتابهم الموسوم "تدريس الجغرافيا 11-18 منهجٌ تصوري" أشاروا إلى أن " ينظر إلى الجغرافيا في المدارس على أنها وسيلة لإدامة الوضع الراهن

وليس وسيلة فعالة للتغير والتحول" فالمنظور التخصصي يمكن تجاهله بسهولة عند عدم فهمه. فالجغرافيون يرون أن المعرفة الجغرافية لا غنى عنها في مساعدتنا على فهم العالم الحقيقي. التركيز الأكثر في تدريس الجغرافيا هو على المعرفة الموجهة للموضوع والمناطق ذات التغير المتسارع. فالمعرفة الجغرافية الجيدة هي الأساس لتطوير وجهات نظر مختلفة حول القضايا المحلية والدولية مثل التغير المناخي، والنزاعات على الحدود، والهوية الإقليمية أو التوزيع غير العادل للطعام والطاقة. أما كيفية تنظيم هذه الجغرافيا الاقليمية فهو السؤال الثاني الذي سنواجهه. تبدو الإجابة عن السؤال "كيف" أسهل من السؤال "ماذا". هناك الكثير من المبادرات الجيدة لتنظيم تعلم الجغرافيا بطرق حديثة. والأمر الضروري جداً هو استعمال الشبكات العالمية والتكنولوجيات الحديثة. هناك أربع نقاط لتوضيح هذه النقطة:

1. ابدأ من عالمهم، وهي رسالة روبرتسون (2009). يستعمل الشباب جميع أنواع التواصل الاجتماعي والتكنولوجيات. "مستخدمي الانترنت" هم المواطنون الجدد في الفضاء السبراني (الانترنت). أراد روبرتسون استقطاب المساهمات من الأطفال في مختلف البلدان لتعرُّف تأثير طريقة حياتهم على التعليم والأماكن العامة. "المعرفة المحلية المستخلصة من العينات بعمر 12 سنة هي أنهم سيكونون عرضة لمقارنات لما بين الثقافات. واستقطاب مثل هذه المساهمات سيعزز عملية صنع القرار ويقدم معرفة جديدة حول إيجاد المعنى، الإدارة والمواطنة في القرن الحادي والعشرين في الديمقراطية الإلكترونية".
2. في مشروع آخر، طور سوليم وزملائه (2010) برنامجاً من ستت وحدات. باستعمال برنامج Moodle حيث رُبط الطلاب في مختلف البلدان ببرنامج تعليمي تعاوني لطرح الأسئلة والتحليل المقارن. يقدم المركز الدولي لتعليم الجغرافيا موارد وفرصاً تطويرية لأعضاء الهيئة التدريسية ومعلمي الجغرافيا البشرية الذين يسعون لمعرفة طرق جديدة لتعليم الجغرافيا. تربط المشاريع التعاونية التي تستعمل تكنولوجيات التعلم الإلكتروني صفوف الجغرافيا في مختلف بلدان العالم في بث مباشر للتعاون والمناقشة.
3. خلال تجمع الاتحاد الدولي للجغرافيا 2012 في كولون، بدأ مشروع جديد حول المدن

المستدامة يسمى أورسوس (http://www.oursus). ابتدأت الفكرة في جامعة هونان، شانكشا، الصين. تعتبر الصين أحد أسرع الاقتصادات نمواً في العالم وتواجه مشاكل في التلوث البيئي. ومع أن المدن المشتركة في مشروع أورسوس هي من مختلف بلدان العالم، فالكثير من تلك المدن تواجه مشاكل متشابهة من الخصائص المستدامة مثل الإنتاج والاستهلاك الصديق للبيئة. نظم الاتحاد الدولي للجغرافيا مجموعة من المتطوعين لتطوير شبكة معلومات مستدامة لتبني مثل هذه التحديات في مختلف بلدان العالم. بالإضافة إلى صناع القرار ورجال الأعمال، الفكرة أن هذه الصفوف في هذه المدن شاركت في التفكير حول المدن المستدامة. ومسألة النقل في المدن الذكية هي إحدى المسائل المطروحة للنقاش.

4. الأولمبياد الدولي للجغرافيا هو طريقة ناجحة لتوضيح تدريس الجغرافيا الجديد. واختبارات الأولمبياد الدولي هي علامة فارقة للثقافة الجغرافية. بدأ الأولمبياد الأول برعاية الاتحاد الدولي للجغرافيا في عام 1996 في هولندا بمشاركة خمسة بلدان أوربية (فان ديرشي وكولمان، 2010). شارك في عام 2012م في كولون– المانيا، شارك 32 بلداً بفريق من أربعة طلاب أعمارهم 16-19 واثنين من البالغين مسؤولين عن الفريق. تم اختيار الطلاب من خلال منافسات وطنية حيث اشترك 100,000 طالب حول العالم. يتألف الأولمبياد الدولي للجغرافيا (http://www.geoolympiad.org). من ثلاثة أجزاء: اختبار تحريري (40% من الدرجة الكلية)، نشاط ميداني (40%) واختبار الوسائط المتعددة (20%). المهم في الأولمبياد أن المهام والفروض المطروحة فيه هي فرصة للبدء في مناقشة دولية حول نوعية تدريس الجغرافيا، وكيفية الوصول إلى مستوىً عال من التفكير، وأهمية العمل الميداني التي يكتشف فيها الطلبة العلاقة بين النظرية والتطبيق من خلال الممارسات الميدانية وصنع القرار. أفاد معلمو الجغرافيا من مختلف بلدان العالم أن محتوى اختبارات الأولمبياد ساهمت بشكل إيجابي في النقاش حول أهمية الجغرافيا كموضوع ثانوي. "هذا النوع من المنافسة هو دافع كبير للطلاب يزيد من مكانة الجغرافيا في المدارس بشكل عام" ليبير وروزار، (2007، 298). أعطت نتائج هذه المنافسة أرضية صلبة للآخرين لكي يبنوا للمستقبل وأن المنظمين الصينيين

سيستمرون بالأولمبياد الصيني للجغرافيا كل سنتين (مين ودونك يانك، 2007، 282).

3. أخراً وليس أخيراً:

ترغب مفوضية الاتحاد الدولي للجغرافيا حول تعليم الجغرافيا أن تكون هناك منصة دولية لتعزيز تدريس الجغرافيا المؤثر والحديث في مختلف بلدان العالم. اعتماداً على الظروف المرتبطة بالمكان، فإن تطوير تدريس الجغرافيا سيختلف من بلد الى آخر. من الجيد مناقشة المحتوى الجغرافي واستراتيجيات التعلم الناجح على المستوى الدولي. ولغرض مضاعفة نتائج البحث والتنمية في هذا القطاع، عليهم أن يسيرو معاً (البحث والتنمية). وبهذا الصدد أشار ليدستون وستولتمان (2012): "غالباً ما ندرس طلابنا تأثيرات العولمة في العالم أجمع سواء كانت حقيقية أم خيالية. حان الوقت لإعادة اختبار هذا من خلال التفكر والبحوث النظرية والتجريبية عن طبيعة وقدرات المجتمعات الكامنة، على الممارسة التي نعمل بها والقدرة على الاندماج وتبادل المساعدة على المستوى الدولي" وطرح الكُتاب أنفسهم السؤال: أهناك حاجة إلى بنية أكثر تماسكاً داخل مجتمع تعليم الجغرافيا الدولي الذي يبحث ويقدم المساعدة المتبادلة عند مناقشة البلدان لمنهجها الوطني؟ وكمعلمي جغرافيا يحتاج أحدنا إلى الآخر لمساعدة الطلاب لتطوير وجهة نظر مختلفة عن العالم الذي نعيش فيه. ويجب علينا أن نفكر ونركز كمجموعة كبيرة من الجغرافيين حول موضوعات معينة مثل برنامج اورسس. نحتاج أن نظهر للعالم ما تعنيه الجغرافيا: ما هو تأثير تغير تفاعل البيئة مع الإنسان على المستوى المحلي، والوطني والدولي. نحتاج إلى المهارات الأساسية والمعرفة لنتخذ قراراً حول الأماكن في العالم في الحاضر والمستقبل. ولغرض مسايرة التغيرات في قريتنا الرقمية العالمية، يجب أن تَتَّسِمَ المعرفة والمهارات الجغرافية بالمرونة، والتحليلية والتعاونية. إن مهمة الجغرافيا هي استكشاف العالم ودراسة العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وبهذا تساعدنا التكنولوجيا الحديثة على التعلم بشكل أكثر تأثيراً وكفاءة. يمكن أن يساعد تدريس الجغرافيا على تهيئة الشباب لعالم الحاضر والمستقبل. وباستعمال التكنولوجيا الحديثة والاتصالات، يتمكن الطلاب والمعلمون من مساعدة أحدهم الآخر لتطوير رؤية مختلفة

وإيجاد طرق تدريس جديدة للجغرافيا. يمكن إعادة تشكيل شبكات إلكترونية للجغرافيين مثل شبكة الاتحاد الدولي للجغرافيا التي ستساعد على فتح آفاق جديدة.

المقالة الثالثة: رؤية حول تعليم الجغرافيا في القرن الحادي والعشرين
Perspective on geographical education in the 21st century

المقدمة

يعتبر تدريس الجغرافيا من أقدم الاختصاصات التي أدخلت في التعليم العام أو الحر. وقد يعزى السبب إلى قربها إلى مهارات الحياة الأساسية التي جاءت بالجغرافيا إلى واجهة المهارات الفكرية العملية والمهارات. في بداية الأمر، كان على المرء أن يكون على معرفة بفصول السنة، وتأثرِ النباتات والكائنات الحية بالأنظمة الحرارية وإيقاع الحياة العام. ترتبط الكثير من الأوجه العملية للبقاء بشكل وثيق بالظروف البيئية بفضل التفاعل بين الناس والبيئة. يعتمد البقاء على معرفة جغرافية المكان، تلك المعرفة الغنية بالمكان، ومياهه، وتربته، وموارده وعلى دراية وحذر بمجاميع الناس التي تجاور مكانه. بمرور الوقت، تتوسع المعرفة الجغرافية للمكان لتشمل أماكن أبعد. وتصبح طبيعة الجغرافيا كاختصاص وبنيتها أكثر شمولاً للناس والبيئة العالمية. ومن هذه التغيرات زيادة تكيف هذا الاختصاص في استعمال المعلومات الشاملة من مواضيع أخرى في العلوم الإنسانية، الاجتماعية والفيزيائية. منذ أقدم الأزمنة، يُنظر للجغرافيا على أنها معرفة أساسية لعامة الناس وكذلك لأعضاء المؤسسة التعليمية.

سيركز هذا البحث على التطورات المعاصرة في تعليم الجغرافيا على المستوى الدولي وذلك من خلال إكمال تحليل دقيق للمواضيع الرئيسية في تعليم الجغرافيا خلال مؤتمر الاتحاد الدولي للجغرافيا عام 2012م. وقدم هذا المؤتمر لتعليم الجغرافيا نموذجاً لمكانة الجغرافيا الدولية في المناهج المدرسية ومؤسسات تدريب المعلمين. سأتناول أولاً تدريس الجغرافيا عالمياً من خلال منشور الندوة التي سبقت مؤتمر عام 2012م في مدينة فري بيرك– ألمانيا. سأتبع هذا التحليل

بمراجعة جلسات مؤتمر عام 2012م في كولون، المانيا، بما فيها الجلسات التي نظمتها الجمعية الأوربية للجغرافيين. وقُدمت المواضيع والعروض التقديمية في ثلاثة اختصاصات عام 2012م أعطت نماذج حول تعليم الجغرافيا في العالم.

الاتحاد الدولي للجغرافيا: لجنة تعليم الجغرافيا

وهي أقدم مجموعة رسمية ضمن الاتحاد الدولي للجغرافيا. أدرجت في بداية الأمر على أنها لجنة تدريس الجغرافيا عام 1952م في العاصمة واشنطن. وخدمت اللجنة هدفين رئيسين هما: الأول: كانت هي الصوت العالمي والمناصر لتعليم الجغرافيا عندما كانت المناهج توضع في البلدان. وهذا تحديداً ينطبق على الدول الناشئة اقتصاديا وتكنولوجيا. كما أن هناك منظمات أخرى لها تأثير في مسألة تعليم الجغرافيا. على سبيل المثال، الجمعية الجغرافية في المملكة المتحدة التي لها تأثير مهم على دول الكومنولث مثل مراجعة وتحديث المناهج منذ الخمسينيات وهي جزء من مبادرات ما بعد استقلال تعليم الجغرافيا. وأدّت اليونسكو دوراً مهما في تطوير وهيكلة تعليم الجغرافيا عالمياً من خلال طبع المواد والمصادر المخصصة لهذا الموضوع (غريفز، 1982: نقلاً عن اليونسكو، 1965). لدى لجنة تعليم الجغرافيا التابعة للاتحاد الدولي للجغرافيا العديد من المطبوعات التي هيأت الأرضية ووضعت الوسائل لمناقشة هذه المسائل التي تواجه تدريس الجغرافيا ضمن الإطار الدولي. كما اتفقوا على أن سبب تدريس الجغرافيا هو استعمال معايير تلبي مواصفات الاتحاد الدولي ولجنة تعليم الجغرافيا. والأول والأهم من بينها هو الميثاق الدولي لتعليم الجغرافيا (هوبرش، 1992). أصبحت مطبوعات اليونسكو والميثاق وغيرها من اللجان بمثابة علامة مميزة ومبادئ توجيهية لكل من الاتحاد الدولي ولجنة تعليم الجغرافيا على مدى الأربعة عقود الماضية. (غيربر، 2003: نقلاً عن غيربر ولاندستون، 1996). وكانت تلك المطبوعات ذات تأثير بشري وطبيعي كبيرين في تطوير المحتوى الجغرافي. حيث مكّنوا معلمي الجغرافيا من التأثير في السياسات العامة التي تتعلق بالتعليم في تلك البلدان من خلال تنظيم المنهج الوطني مع توصيات الاتحاد الدولي للجغرافيا ولجنة تعليم الجغرافيا.

استمرت ندوة الاتحاد الدولي للجغرافيا ولجنة تعليم الجغرافيا في مدينة فري بيرك، ألمانيا عام 2012م استمرت في تمثيل تعليم الجغرافيا عالمياً. إن الطبيعة الانتقائية للاختصاص مع ما يتضمنه من مواضيع وقضايا قد انعكست على فقرات هذا الندوة. المعرفة الأساسية هي أن تعليم الجغرافيا تشتمل على اهتمامين متقاربين – الجغرافيا والتعليم المتمثلة بعدة نظريات، طرائق تدريس والأساسات الفلسفية التي جعلت منها مهمة صعبة لكنها مغرية وجديرة بالمحاولة. وصل معلمو الجغرافيا إلى التركيز على البحث والتدريس ويمثلان النهايتين – نهاية الجغرافيا الأكاديمية ونهاية التدريس في الصف. هذا التقارب يشابه دمج أفكار غويدو بيزا وماريا منتيسوري للتركيز على قدرة الطلبة على التعلم وتطبيق الجغرافيا. اشتملت ندوة عام 2012م على مجموعة أساسية ومهمة من المواضيع في تعليم الجغرافيا. وقمت بتصنيف البحوث والملصقات والعروض التقديمية للندوة التي عقدت في فري بيرك، كما هو موضح في (الجدول 1).

الجدول 1: تصنيف البحوث والملصقات التعريفية في ندوة الاتحاد الدولي للجغرافيا عام 2012م

الفئات	عدد العروض التقديمية	الفئات	عدد العروض التقديمية
أصول التدريس والتربية	13	استخدامات الجغرافيا	2
تهيئة المعلم	11	المخاطر الطبيعية	2
استعمال التكنولوجيا في التدريس	8	منهج الجغرافيا	2
المعرفة والتقييم	8	فلسفة التدريس	1
الاستدامة والجغرافيا	3	الكتب المنهجية	1
المدارس الابتدائية والثانوية	3	المعايير في الجغرافيا	1
الرؤية الإقليمية والدولية	2	العدد الكلي	57

المصدر: (فولك واخرون، 2012).

هناك عدة طرق لجمع وتصنيف المواضيع في ندوة مدينة فري برك، لكني أنوي استعمال هذه

التصنيفات للحديث عن النقاط المهمة التي تهم المجتمع الدولي. اعتمدت معاييري على الكلمات والمصطلحات المهمة التي استعملت في عناوين العروض التقديمية. وعندما يكون هناك لبس، أشير إلى البحث المعني للحصول على تفاصيل أكثر.

كان هناك رجحان لمصلحة مواضيع أصول التدريس وتهيئة المعلم في ندوة عام 2012م. وهذا يعكس الاهتمام التقليدي للكثير من المحترفين في هذا المجال، لأننا طورنا من خلال برامج تعليم المعلم أفضل الممارسات الصفية لتقديم محتوى الجغرافيا. يعكس كل من أصول التدريس وتعليم المعلم اندماجَ تعليم الجغرافيا مع المحتوى، الطرائق والمواد المستعملة في التدريس؛ على حين البحوث التطبيقية الأساسية تميل للتركيز بشكل مباشر على المحتوى والتعليم ودمجهما في الصف وهو ما نتطلع إليه وهو الأفضل للطلبة في القرن الحادي والعشرين.

ثم إن هناك اهتماماً كبيراً لاستعمال التكنولوجيا في التعليم في ندوة مدينة فري برك. وهذا ما أكدته البحوث المقدمة التي ركزت على استعمال نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في الصف لرسم الخرائط وتحليل الأنماط وتوزيع البيانات الجغرافية على سطح الأرض. تشمل التكنولوجيا الأخرى هي استعمال أجهزة الهواتف الذكية لدراسة الجغرافيا خارج الصف. في مثل هذا العصر حيث الكثير من الطلبة لديهم هواتف ذكية، من المهم أن نستفيد منها في مجال التعليم خاصة تحديد المواقع واستعادة البيانات التي ستساهم بقدرٍ كبير في تعليم الجغرافيا. يستعمل الجغرافيون المحترفون مثل هذه الأداة في جمع البيانات واستعادتها، لذا سيكون استعمالها مفيداً على مستوى المدرسة والجامعة. التحدي هو أن نقوم بتحويل الأجهزة الذكية من مجرد أجهزة اتصال إلى أجهزة جغرافية. وهنا جاءت فكرة إنشاء شبكة خاصة بالجغرافيا لتمثل تحدّياً في تطبيقها في الصف. وقد لا يكون هناك تطبيق أكاديمي أكبر من استعمال الهواتف الذكية في تعليم الجغرافيا.

الفئة الرابعة تضمنت المعرفة والتقييم، وقد نالتا اهتماماً في البحوث المقدمة في فري برك. ومع أن كِلا الموضوعين قدما بشكل منفصل فإنهما صُنفا معاً. والسبب أنه إذا كانت المعرفة هدفاً قابلاً للقياس، فإنها تأخذ وسائل واضحة لتقييم المعرفة وقياسها. وهناك تقليد أكاديمي وبحثي

تقليدي في هذه الفئة يعرفه معلمو الجغرافيا ويُختار من بين التقييمات الوطنية والتقييمات الصفية.

لكنْ ما هو استنتاجي الذي يلخص حالة تعليم الجغرافيا اعتماداً على ندوة عام 2012م؟ هناك ملاحظتان واضحتان فيما يتعلق بما قدمه الباحثون والممارسون. الأولى، هي أننا ما زلنا مشتركين في البحث والممارسة في أصول التدريس وتعليم المعلم. والسبب في هذا الموقف ربما يكون الاعتقاد بأن تعليم الجغرافيا السليم يبدأ بالنوعية والخبرات الغنية في الصف. ويعتقد أن أفضل طريقة لتحقيق النوعية وتعزيز الخبرات هي تزويد المعلمين بالمعرفة الكافية ونماذج الممارسات الصفية لتمكينهم من تحقيق النجاح. الثانية، على معلمي الجغرافيا متابعة أحدث التكنولوجيات التي يمكن تطبيقها في تدريس هذا الاختصاص في داخل وخارج الصف. فالطلاب يصلون إلى صفوفهم كأنهم مواطنين رقميين حيث لا يعرفون وقتهم دون وجود الإنترنت، والوايف اي، المدونات وكتابة الرسائل النصية. أصبحت هذه التكنولوجيات شائعة شأنها شأن الخرائط المطبوعة والأطلس الجغرافي وأمست الدراسات الميدانية لجيل الطلبة السابقين. وأشارت البحوث المقدمة في الندوة إلى أن المعلمين والباحثين يقومون بخطوات باستعمال الأجهزة الرقمية في التدريس ودراسة تأثيرها في التعلم، والمشاركة الفعالة في محتوى الجغرافيا واستعمال شبكة الإنترنت للحصول على معلومات حول العالم.

واحد من المكونات المهمة في تعليم الجغرافيا لم تُمثل في هذه الندوة بشكل جيد؟ وهذا الموضوع تناوله بحثان فقط ركزا على تطوير تصميم المناهج. في معظم المواد ومنها الجغرافيا، المنهج هو ما يجمع أجزاء المادة مثل المعرفة، الطرائق والمهارات التي تُظهر المادة من خلال عملية متناسقة واحدة. منهج الجغرافيا المقبول بشكل كبير وحُددت فوائده وتأثيراته في المتعلمين هو وسيلة مهمة لمنع تقلب المادة في المنهج الوطني والمحلي حين تحديث الأولويات التعليمية. ويحدث هذا التحديث في معظم البلدان بشكل منتظم وأفضل حماية لمنهج الجغرافيا هو البحث في أهمية وتحديد النتائج المتوقعة المستقاة من تضمين المنهج في عملية التعليم (لامبرت، 2011).

لجنة تعليم الجغرافيا في مؤتمر الاتحاد الدولي للجغرافيا في كولون 2012م

قامت لجنة من الجغرافيين الدوليين بتدقيق البحوث المقدمة في هذا المؤتمر قبل قبولها للمشاركة. وعملية التدقيق مهمة وضرورية لكثرة عدد البحوث المقدمة للمؤتمر، إضافةً إلى خطة منظمي المؤتمر باختيار بحوث معينة تركز على تعليم الجغرافيا. لذلك كان التصنيف المبدئي متلائماً مع دعوة المؤتمر في استلام البحوث التي تتلاءم مع موضوع المؤتمر. يوضح (الجدول 2) تصنيف البحوث المقدمة للمؤتمر (الاتحاد الدولي للجغرافيا، 2012).

الجدول 2: تصنيف البحوث المقدمة في مؤتمر عام 2012م في كولون– ألمانيا

الفئات	عدد العروض التقديمية	الفئات	عدد العروض التقديمية
التعليم من اجل التنمية المستدامة والتعلم العالمي	11	وضع الفن في تعليم الجغرافيا	8
أمثلة على أفضل الممارسات في تعليم الجغرافيا وتهيئة المعلم	11	التعليم العالي	4
التفكير المكاني	8	التعلم الإبداعي– وسائل التواصل التقليدية والحديثة	4
المعايير، المفاهيم والخبرات	8	التصورات القَبْليّة في الجغرافيا وتعليم الجغرافيا	4
المجموع	**58**		

المصدر: (الاتحاد الدولي للجغرافيا، 2012).

وتمثل زيادة البحوث حول تعليم الجغرافيا في هذا المؤتمر زيادة الاهتمام بالتنمية المستدامة. ما هو التفسير لهذا العدد الكبير من البحوث؟ وعلى حين اقترحت لجنة تعليم الجغرافيا مواضيع مثل التعليم من أجل التنمية الاقتصادية خلال العقود الماضية، كان عقد الأمم المتحدة للتعليم والتنمية المستدامة الذي وسع الفرصة لتعليم الجغرافيا للتعاون مع البرنامج الدولي. (اليونسكو،

2005). هناك إجماع لدى الجغرافيين أن التنمية المستدامة هي جزء من اهتمامات ومسؤوليات الجغرافيا. وأكد الأستاذ كارول هاردن (جغرافي أمريكي بارز) التزام لجنة تعليم الجغرافيا للتنمية المستدامة قائلاً: أنْ لا نتبنى الاستدامة، أن نتجاهل المستقبل، أو حتى الأسوأ، أن ندعم بقصدٍ الممارساتِ التي تدعو لعدم تبني الاستدامة، هذا يعني أن نغرق في الظلام، والجشع، والإدارة الضعيفة والأساليب السيئة. كيف يمكن لشخص مفكر ومجتمع حريص أن يقلل عن قصد الموارد والفرص المتوفرة للأجيال القادمة؟" (هاردن، 2009). كما يظهر من (الجدول 2).

بدأ التقديم للتنمية المستدامة ضمن أجندة لجنة تعليم الجغرافيا في عام 2006م. وبرعاية اليونسكو على مدى العقد الممتد (2005-1014م) الذي كان مخصصاً للتعليم من أجل التنمية المستدامة، لكن المبادرة المباشرة قام بها أعضاء نشِطون من لجنة تعليم الجغرافيا وخاصة الأستاذ هارتوك هوبرش، د. سبيبل رينفرد ود.يفون شيلشر. وأسفرت مبادرتهم عن طباعة إعلان لوسرين لتعليم الجغرافيا من أجل التنمية المستدامة (هوبرش، رينفرد و شيلشر، 2007) الذي أصبح كتاباً مهماً لمعلمي الجغرافيا حول العالم.

لقد تمركز اهتمام الدراسات والعروض التقديمية في مؤتمر كولون حول الاستدامة ذات الأهمية البالغة. وتم تقديم المواضيع المشتركة حول الاستدامة والتعلم الدولي من خلال أحد عشر عرضاً تقديميّاً، ركز ثمانية منها على التنمية المستدامة. والاهتمام الذي حظيت به التنمية المستدامة جاء من عدة بلدان ومناطق مما يدلل على أهميتها على المستوى العالمي. من الواضح أن برنامج اليونسكو أعطى اهتماماً ملحوظاً لهذا الموضوع حيث ساهم كل من اعرن لوسيرن حول دور تعليم الجغرافيا وتقاليد الإنسان–البيئة في هذا التخصص وكلها ساهمت في هيمنة هذه العروض.

وأعادت عروض مؤتمر كولون تأكيد اهتمامها بأصول التدريس والتربية وأفضل الممارسات في تدريس الجغرافيا. وخُصِّص أحد عشر عرضاً تقديمياً لهذا الموضوع. إن مقدار المواضيع الفرعية لهذه العروض كان واسعاً ضمن أفضل الممارسات وتوفر البيانات التجريبية. إن سر قوة

موضوع أصول التدريس والتربية وأفضل الممارسات في تدريس الجغرافيا هو تضمنها الأدلة، لأن البحوث والتقارير مبنية على اختبارات ميدانية جرى العمل عليها في الصف باستعمال طرق تدريس محددة ومواد جغرافية. قدّمت كل من ندوة فري برك ومؤتمر كولون أدلةً على أن أصول التدريس وأفضل الممارسات، وطرائق التدريس، وأساليب التدريس ومواضيع أخرى هي أكثر ما استقطب اهتمام معلمي الجغرافيا. وأيضاً، إن سبب الاهتمام هو لتقارب هذا المواضيع مع العمل الذي قد يقوم به معلمو الجغرافيا في مهامهم المهنية – أي تهيئة المعلم الذي سيدخل للتدريس حيث يجب أن يكون مسلحاً بأفضل الوسائل حتى يضمن نجاح عمله مع الطلاب واندماجهم في موضوع الجغرافيا.

هناك ثلاثة مواضيع حظيت باهتمام متساوٍ خلال مؤتمر كولون وهي: التفكير المكاني (8 بحوث)، المعايير والمفاهيم والخبرات (8 بحوث)، ووضع الفن في تعليم الجغرافيا (8 بحوث). التفكير المكاني هي موضوع حديث نسبياً في تعليم الجغرافيا لكن ليس في اختصاص الجغرافيا. يُشار إلى الجغرافيا على أنها العلم المكاني (لجنة العلوم الجغرافية، 2006). إن إعادة التوجه لاستخدام مصطلح المكاني كان استجابة للحصول على مكانة للجغرافيا كاختصاص يركز على واحدة من الطرق المهمة في التفكير ويعمل ضمن فضاء الأرض. الدور التقليدي للجغرافيا، في بعض البلدان، هو أنها موضوع جوهري منتهك نتيجة التركيز على الاختصاصات الأخرى مثل الرياضيات واللغة. في البلدان الأخرى، وفي نطاق المنهج المتعدد الاختصاصات في الدراسات الاجتماعية ضمن الجغرافيا وجعلها غير منظورة كموضع في المنهج.

الاهتمام بالخصائص المكانية للجغرافيا أعطاها ميزتين: **الأولى**، يتضمن التركيز على التحليل المكاني مستوى عالياً من المحاولات الأكاديمية الدؤوبة. وأعطى علم المعلومات الجغرافية الفرصة ليس فقط للجغرافيين بل للاختصاصات الأخرى للاشتراك في استعمال البيانات المكانية وإيجاد خرائط تخصصية ذات استعمالات محددة. حيث جعلت الخرائط مسألة التحليل المكاني لهذه البيانات ممكنة لغير الجغرافيين. **ثانياً**، حدد البحث خلال عدة عقود مضت مناطق محددة في الدماغ مسؤولة عن معالجة الخرائط، والصور ومعلومات الرسوم البيانية – وهي كلها مكانية

في شكلها– مقارنة بمناطق الدماغ الأخرى التي تعالج أنواع أخرى من المثيرات مثل قراءة الروايات. البحث الأساسي والضروري الذي يحدد نوع المعلومات المكانية التي يمكن تعلمها وطرق تقديمها ضمن تعليم الجغرافيا. إن بحث الدماغ في طفولته يكون في الجغرافيا، مع التطور يكون في علم النفس، والتطور الأكثر يكون مع العلوم المعرفية. وهو مجال ذو أهمية للجغرافيا، لكن الجغرافيين غير مؤهلين بشكل كاف للمتابعة دون وجود تدريب تخصصي أو التعاون مع زملائهم في التخصص أو الباحثين في التفكير المكاني.

تناول مؤتمر كولون ثمانية بحوث حول المعايير، والمفاهيم والخبرات. السؤال المتعلق بالمعايير الوطنية في تدريس الجغرافيا وتصميم مناهجها حظي برأيين. الأول، هو المناقشة الفلسفية فيما يتعلق بتأثير المعايير في الدور الإبداعي للمعلم. هناك اعتقاد في أن المعايير تكبح التدريس الجيد في الصف والتصميم التعليمي. النقطة الثانية، أن المعايير تحدد بشكل واضح محتوى والمهارات التي ترى أنه يجب على جميع الطلبة أن يعلموا ويكونوا قادرين على تحقيق علامات مميزة في تدريسهم في المدرسة. تساعد المعايير على تطوير وتنفيذ المنهج الوطني، والتقييمات الوطنية لكفاءة الطلاب في الجغرافيا وجعل تنقلات الطلبة من مدرسة إلى أخرى للطلبة المهاجرين يسيرة. وبازدياد البلدان التي تتبنى معايير المحتوى والمهارات، دعت الحاجة الى مزيد من البحوث حول تأثيراتها السلبية أو الإيجابية في تعليم الجغرافيا.

كما قُدمت ثمانية بحوث حول وضع تعليم الجغرافيا في مختلف البلدان. وتميل الدراسات للتركيز على بلدان محددة لكن في أحيان أخرى تقوم بمقارنات بين عدة بلدان. وتثير هذه البحوث نقاشاً حول الفرص والتحديات التي يواجهها التخصص في المجال الوطني. تتنوع البيانات وطرائق التدريس، والنتيجة التراكمية لمثل هذه البحوث ستكشف الأنماط العالمية والإقليمية الجديرة بالملاحظة. أظهر الاهتمام المستمر بمكانة الدراسات أن الدراسة العالمية لمكانة الجغرافيا يجب أن تكون برعاية لجنة تعليم الجغرافيا – الاتحاد الدولي للجغرافيا خلال السنوات المقبلة.

العروض التقديمية التي قُدمت برعاية الجمعية الأوربية للجغرافيين

ركّزت بشدة على أوربا أو أوربا في العالم. كان استعمال التكنولوجيا في تدريس الجغرافيا أحد أكثر المواضيع المقدمة بشكل متكرر (الجدول 3). حيث مثلت الاهتمام الرئيسي والتطورات التي تصاحب استعمال التكنولوجيا في الصفوف الدراسية. إلا أن استعمال التكنولوجيا في تدريس الجغرافيا جرى تمثيله بقوة في ندوة لجنة تعليم الجغرافيا في فري برك. وتناولت أربعة عروض تقديمية موضوع التكنولوجيا في مؤتمر كولون. والتفسير المحتمل لهذه الحالة هي الالتزام الكبير بين الدول الأوربية باستعمال التكنولوجيا في الجغرافيا وتضمينها في المناهج مثل، نظم المعلومات الجغرافية، نظام تحديد المواقع ضمن المنهج الرسمي. استُعملت في الولايات المتحدة تكنولوجيا الجغرافيا المكانية لكي يستعملها طلبة الجغرافيا وهي جزء من المنهج غير الرسمي ولكن هذا الوضع تغير. فالأفراد، المعلمون والطلبة يميلون لإدخال التكنولوجيات الجيومكانية في الصف المدرسي والميدان، وهي مبادرة خاصة بهم وليست سياسة تعليمية مقررة في المنهج. اتضح في ندوة عام 2012م أن أوربا لديها نشاط كبير في استعمال التكنولوجيا في تدريس الجغرافيا أو على الأقل تحسين استعمال التكنولوجيا. من الجدير بالملاحظة النسبة الكبيرة من الزملاء الأوربيين المشتركين في ندوة الاتحاد الدولي للجغرافيا والمؤتمر في كولون، وهذا يظهر اهتماماً متزايداً في استعمال التكنولوجيا الجيومكانية. كما يتبين من (الجدول 3).

الجدول 3: تصنيف البحوث المقدمة في جلسات الجمعية الأوربية للجغرافيين ومؤتمر الاتحاد الدولي للجغرافيا 2012م في كولون– المانيا

الفئة	عدد العروض التقديمية	الفئة	عدد العروض التقديمية
التكنولوجيا وتدريس الجغرافيا	7	الاستدامة	2
آراء العالم والآراء الدولية	3	المجموع	12

المصدر: (دوهنرت، 2012).

الاستنتاجات

اعتمدت هذه المقالة على فرضية أن العروض التقديمية الخاصة بتعليم الجغرافيا خلال مؤتمر عام 2012م كانت ممثلة للمواضيع المهمة والرئيسية في تعليم الجغرافيا والممارسات الخاصة على المستوى الدولي. بالتأكيد، ليس جميع الدول ممثلة في هذا المؤتمر. إلا أن الحاضرين كانوا عينة دولية لما يجري في تعليم الجغرافيا. وكان جُل حضور المؤتمر من الزملاء الأوربيين لقرب المؤتمر من بلدانهم. مع ذلك كان هناك تمثيل من أمريكا الشمالية، وآسيا، وأمريكا الجنوبية وإفريقيا التي أقل تمثيلا. لذلك يجب أن ينظر للبيانات على أنها منحازة أكثر لمصلحة أوربا، وآسيا وأمريكا الشمالية. وهذا التحيز نسبي أيضاً، حيث حظيت أوربا بأكثر عدد من البحوث والمشاركات في المؤتمر. يحظى المؤتمر والندوة حول تعليم الجغرافيا بأهمية عالمية، لأنها جمعت الجغرافيين للتفكير في مختلف المواضيع التي تقع ضمن هذا التخصص. وهذا يحدث لسببين: **الأول**، هو الاعتقاد السائد بين معلمي الجغرافيا أن المعلومات العملية عن الأرض، بيئتها وناسها هي أساسية ليصبحوا مواطنين مسؤولين في مجتمعاتهم المحلية حيث يعيشون. كما أن التفهم الدولي والقدرة على التفكر في وجهات نظر الناس الآخرين من مختلف بلدان العالم هي أيضاً فوائد ملموسة من معرفة الجغرافيا. فالأهداف الأشمل لهذه الندوة والمؤتمر هو تبادل الخبرة العلمية، وزيادة التفاعل بين الجغرافيين وتحسين الوعي الدولي بين الناس. فكلٌ من هذه النتائج مهم لمواطنة القرن الحادي والعشرين.

ثانياً، إن اللجنة من خلال نشاطاتها هي المؤيدة والمدافعة عن المؤسسات الدولية لهذا التخصص من خلال إصدارتها المهمة. اقتُرح أن يقوم معلمو الجغرافيا على المستوى العالمي بالاعتماد في بحوثهم وتدريسهم على توصيات الميثاق الدولي لتعليم الجغرافيا، وميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وكذلك تساؤلاتنا حول الاستدامة ونتائجها. وهذا سيتطلب اهتماماً مستمراً للمساهمات العلمية لهذا التخصص وأيضاً التقاليد الإنسانية والفنية التي جاءت بها الجغرافيا للتعليم. على سبيل المثال، لوحات المناظر الطبيعية للفنان جيوفاني كوستا في توكسان وريف

اوماتيلا هي مناظر جغرافية في صميمها مملوءة بالمشاعر التي جذبت المشاهدين لتقدير وتعلم الجغرافيا حيث يلتقي مع الفنون. تعليم الجغرافيا كما ظهر في ندوة 2012م ومواضيع المؤتمر في فري برك وكولون أظهرت تبنيها السمات النظرية، والتطبيقية والانتقائية لهذا التخصص، وأدركت أهمية تهيئة الطلبة لمواجهات القرن الحادي والعشرين.

المراجـــع

- Scheea, J. (2012). Geographical education in a changing world*, Journal of Research and Didactics in Geography*,*1*(3) 11-15.
- Scheea, J. (2014). Looking for an international strategy for geography education, *Journal of Research and Didactics in Geography,1*(3) 9-13
- Stoltmana, J. (2012). Perspective on geographical education in the 21st century, *Journal of Research and Didactics in Geography, 1*(1) 17-24.